

مكانة التوحيد الشيخ د. محمد هشام طاهري

محمد هشام طاهري

الحمد لله الحميم نحمده سبحانه وهو المجيد واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة التوحيد واشهد ان محمدا عبده ورسوله الداعي من قول الشهيد صلى الله عليه وعلى اله واصحابه - [00:00:00](#)

الذين دعوا الى الامر الرشيد وعلى من تبعهم باحسان الى يوم يقوم الناس لرب العالمين وبعد فان هذه المحاضرة بعنوان المختصر المفيد في بيان اهمية التوحيد التوحيد له مكانة عالية - [00:00:22](#)

ومنزلة رفيعة عند رب العالمين وتظهر هذه المنازل وهذه الفضائل في امور عدة. الامر ونتأمل ان قضية التوحيد قضية متعلقة برب العالمين جل وعلا قضية تتعلق بذى الجلال والاکرام قضية تعرفك المعبود سبحانه وتعالى بانه الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم - [00:00:47](#)

ولم يكن له كفوا احد التوحيد يدلك على فضله انك به تعرف اوصاف ذى الجلال والاکرام بانه السميع العليم ليس كمثل شئ وهو السميع البصير التوحيد يدلك على اهميته انه يوصلك الى الفردانية الى الاعتقاد بالوحدانية - [00:01:25](#)

فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون. والله تبارك وتعالى الحي القيوم امرنا ان نفرده جل وعلا بالعبادة ولاجل ذلك فاسماؤه الحسنی وصفاته العلی كلها متعلقة بباب التوحيد الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنی. وقال جل وعلا ولله الاسماء - [00:01:54](#)

فادعوه بها. ومن لا يعرف ربه كيف سيدعوه؟ ومن لا يعرف ان ربه ارحم الراحمين وانه اكرم الاكرمين. وانه جل وعلا ذو الفضل والجلال والاکرام. وانه سبحانه ارحم بالانسان من الام بولدها وانه جل وعلا يتوب على العبد لو اذنب مئة مرة وهو التواب الرحيم وهو الغفور - [00:02:24](#)

الغفور الودود كل هذه تدلنا على اهمية ان نتعلم التوحيد. فان الانسان لا يمكن ان يعرف قيمة التوحيد الا اذا عرف انه متعلق باعلى شئ في الوجود وهو الحديث عن الحميد المجيد جل وعلا. التوحيد يعرفك. قل من يرزقكم من السماء والارض؟ ام من يملك - [00:02:54](#)

والابصار والافئدة امن يملك السمع والابصار؟ ومن يخرج الحي من الميت؟ ويخرج الميت من الحي. ومن يدبر الامر؟ فسيقول الله فقل افلا تتقون؟ فذلکم الله ربکم الحق. فماذا بعد الحق الا الضلال - [00:03:24](#)

فانى تصرفون؟ نعم ان من عرف ان التوحيد متعلقه هو الافراد هو افراد الله عز وجل بالقول السيد لا اله الا الله يعظم في قلبه معنى التوحيد. ويتحدث عن التوحيد - [00:03:48](#)

بعد الايام والشهور بعد الشهور والسنين بعد السنين كما فعل ذلك الانبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام تأملوا معي نوح عليه الصلاة والسلام مكث في قومه الف سنة الا خمسين عاما لم يأمرهم - [00:04:08](#)

خلال الف سنة بشئ الا بالتوحيد الا بالتوحيد لم يقل لقومه خلال الف سنة لم يأمره الا بصلاة ولا بصوم ولا بزكاة ولا بحج لانهم كانوا اهل الشرك فكان قوله وقضيته الدعوة الى التوحيد. ولذلك مكث في قومه يقول لهم ان اعبدوا الله - [00:04:28](#)

ما لكم من اله غيره؟ التوحيد شهد الله به شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ومما يدلنا على مكانة التوحيد. ومنزلته لانه القول الرشيد ان هذا التوحيد له مكانة - [00:04:54](#)

عند الله تبارك وتعالى. فتأملوا معي ان الله لا يقبل من عبد عملا ما لم يكن عنده التوحيد ولو عمل كل الصالحات ما دام ليس عنده التوحيد لا اله الا الله لا يقبل الله منه - [00:05:19](#)

ولهذا لو نتأمل نجد ان اعمال الكافرين مردودة قال الله تعالى وما منعهم ان تقبل منهم نفقة لماذا لم تقبل نفقاتهم منهم وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله - [00:05:39](#)

كفروا بالله يعني قالوا ما في الله؟ لا قالوا الله موجود. قالوا الله الخالق. لكن لم يفرده بالعبادة. ولم يوحده ولم يخلصوا له الدعاء ولذلك رد الله اعمالهم ولهم حسنات الكفار لهم حج ولهم عمارة - [00:06:00](#)

المسجد الحرام ولكن الله عز وجل ما قبل ذلك منهم. وانكر عليهم استخارهم باعمالهم الصالحة فقال جعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا - [00:06:20](#)

عند الله هذا التوحيد لا يقبل الله من عبد عملا مهما كان قد يكون الانسان الكافر له حسنات قد يقول قائل لماذا لا يقبل الله منه العمل لانه لم يأتي بالتوحيد. ارأيتم لو ان مهندسا بنى دارا بنى عمارة كبيرة على ارض على ارض ليست ارضه - [00:06:40](#)

الا تأتي البلدية وتنسب هذه العمارة ورب العزة والجلال يقول عن اعمال الكافرين المبنية. وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا لماذا جعلها الله هباء منثورا؟ لانهم بنوا على غير ارضية التوحيد. بنوا بلا توحيد البناء بلا توحيد هش - [00:07:05](#)

ولذلك الله جل وعلا قال عن اعمالهم يحسبه الظلماء ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا. واما اعمال المؤمنين اعمال الموحدين فان الله جل وعلا اخبر انها ترفع لماذا؟ لان عندهم التوحيد. قال الله جل - [00:07:29](#)

وعلا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه واما من امن ثم اشرك او كان عنده الصالحات وعنده الشرك فالله جل وعلا لا يقبل ذلك قال بعد ان ذكر الانبياء وهم خيرة خلق الله قال عنهم ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون عادة - [00:07:49](#)

اليوم من المسلمين من لا يعرف الشرك لا يظن الشرك الا انكار وجود الله ليس هذا هو الشرك الشرك له انواع له اشكال له صور يجب ان تعرفها وتتعلمها لتحذرها. قال الله لنبيك - [00:08:15](#)

محمد صلى الله عليه وسلم المكرم المعصوم عليه الصلاة والسلام من الزلل قال الله له لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ويستحيل منه عليه الصلاة والسلام نقلنا الوقوع في المعاصي فضلا عن الوقوع في الكفر والشرك. ولكن الخطاب له - [00:08:33](#)

سنحذر نحن تبعا له لان القضية قضية عظيمة فكانت النهي موجهة الى اعظم خلق الى اعظم وجود وهو النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في المخلوقات اعظم موجود في المخلوقات هو النبي صلى الله عليه وسلم. مع ذلك الله يقول لا - [00:08:58](#)

لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ما النجاة؟ بل الله فاعبد. بل الله فاعبد صلي له انظر له توكل عليه استغث به انظر له احلف به عظمه اعبد اركع له - [00:09:18](#)

اسجد له تذلل له اخشع له اخشاه لا تخشى سواه. هذا معنى التوحيد هذا معنى التوحيد ولذلك الله سبحانه وتعالى ذكر هذه المعاني في القرآن الكريم. قال كمن امن بالله واليوم الآخر - [00:09:38](#)

واقاموا الصلاة واتى الزكاة ولم يخش الا الله. فعسى اولئك ان يكونوا من المفlichen هؤلاء هم الذين اتوا بالتوحيد يجب علينا ايها الاخوة ان ندرك ان هذا التوحيد عظيم عند الله جل - [00:09:56](#)

وعلا ومما يدلنا على عظمة التوحيد ما جاء في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ ابن جبل يا معاذ اتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟ قال قلت والله ورسوله اعلم. قال ثم سكت هنية ثم قال يا معاذ اتدري ما حق الله - [00:10:15](#)

على العباد؟ وما حق العباد على الله؟ قال قلت الله ورسوله اعلم. قال يا معاذ حق الله على العباد. حق الله على عباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله الا يعذب من لا يشرك به شيئا - [00:10:40](#)

الله اكبر هذا فضل عظيم يدلك على مكانة التوحيد ايها الاخوة. نعم ينبغي ان ندرك ان التوحيد من فضائلها ان الله خلق الخلق لاجله. هي قضية علمية لكن القضية العلمية اساس القضايا العملية - [00:10:59](#)

لذلك قال جل وعلا وما خلقت الجن والناس الا ليعبدون الا ليعبدوني اي يوحّدوني ويفردوني عبادة كما قال عبد الله ابن عباس رضي

الله تعالى عنهما. نعم ينبغي علينا ان ندرك ان هذا التوحيد هو - [00:11:19](#)

ميثاق الذي اخذ علينا في عالم الذر. كما قال الله جل وعلا واذا اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم؟ قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن - [00:11:39](#)

هذا غافلين ما ينفعنا انكارنا بعد ان اخذ علينا الميثاق. قد يقول قائل لا تذكر الميثاق. تتذكر ما تتذكر هذه ليست قضية المهم ان الميثاق اخذ منك ومن الذي يخبر بان الميثاق اخذ منك؟ اصدق القائلين جل وعلا. لو جاء انسان من - [00:11:59](#)
وقال اخذت مني دين قبل عشرين سنة. قلت لا تذكر. قال لك ها خذ هذا الصك. وهذا توقيعك. فاخذت الى المختصين ووجدوا انه توقيعك وانك موقع بلا اكراه ستزعل له مع انك لا تذكر لان - [00:12:21](#)

تذكرك ليس بحجة الحجة في الخبر الصادق. فاذا كان الخبر الصادق من الخلائق عليك حقيق بان يحكم عليك فكيف يحكم الخالق جل وعلا؟ الله جل وعلا اخذ علينا الميثاق ومما يدل على ذلك ما جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه - [00:12:41](#)
وسلم قال يقال للرجل من اهل النار تأملوا معي هذا الحديث. يقال للرجل من اهل النار يوم القيامة الان دخل النار. فيقال له ارأيت لو كان لك ما على الارض من شيء - [00:13:01](#)

اكنت مفتديا به؟ قال فيقول نعم اعطي الدنيا وما فيها بس اخرج من النار. قال فيقول نعم. فيقول الله جل وعلا قد اردت منك يخاطب هذا الكافر وهو في النار يقول قد اردت منك اهون من ذلك. وقد اخذت عليك في ظهر ادم - [00:13:21](#)
الا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك بي اخرجته في الصحيحين. هذا حديث يؤكد علينا ان طاقه فدا علينا في عالم الذر على التوحيد. ولهذا ينبغي علينا ان نعرف ما معنى افراد الله بالعبادة؟ ما معنى لا معبود - [00:13:46](#)
الا الله ذلك بان الله هو الحق. وانما يدعون من دونه الباطل. وان الله هو العلي الكبير. ومما يدلنا على اهمية التوحيد ان ندرك ان الله جل وعلا لم يرسل رسولا ولا نبيا الا وقضيته الاولى ودعوته الاساس - [00:14:06](#)

وقضيته الاصيله هي الدعوة الى التوحيد كما قال عز وجل. وما ارسلنا من رسول وما ارسلنا من قبلك من من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدوه. وقال تعالى ولقد بعثنا في كل امة - [00:14:26](#)

رسولا نوح عليه السلام ومن بعده وهود وصالح وشعيب وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ولقد بعثنا في كل امة رسولا ما هي قضية ام؟ الاساس ما هي دعوتهم؟ الدعوة الاصيله الاساسية - [00:14:46](#)
ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت. والطاغوت كل معبود سوى الله او متبوع باطل اذا يجب علينا ان ندرك ان الله عز وجل لاجل هذا التوحيد ارسل الرسل وانزل الكتب ومما - [00:15:07](#)

على ان الله تبارك وتعالى ارسل الرسل وانزل الكتب لهذه القضية قول الله تبارك وتعالى تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم. انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين. الا لله الدين الخالص. هذه هي القضية - [00:15:27](#)
ومما يدلنا على اهمية التوحيد ان ندرك ان المسلم وان كان فاسقا او فاجرا او ظالما كما ما هو المعتقد الحق؟ معتقد اهل السنة والجماعة انه وان دخل النار اعادنا الله واياكم من النار. هو ليس امرا هينا لكن وان دخل النار - [00:15:53](#)

فهو ليس كالكفار الفجار ولا المشركين الكفرة في النار مخلصين. وانما يخلد في من فقد رأس المال وهو التوحيد. قال الله جل وعلا عن هؤلاء المشركين ان الذين كذبوا باياتنا - [00:16:13](#)

واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء. ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخيام سواء قلنا الجمل الحيوان المعروف لا يمكن دخوله عقلا في فتحة الابرة او قلنا ان المقصود بالجمل هو الحبل الكبير - [00:16:33](#)
الذي يجرب به السفن لا يمكن ادخاله في فتحة الابرة. كل ذلك دلالة على استحالة دخول المشركين الى الجنان قال الله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يجد الجمل في سم الخياط. وكذلك نجزي المجرمين - [00:16:53](#)

من جهنم مهادا ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين. اعاذني الله واياكم. وقال عيسى عليه السلام اخبرنا الله عنه في القرآن قال لقومه ان الله لا يغفر. قال لقومه ان الله لا يغفر ان يشرك به - [00:17:13](#)

ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. وذكر الله هذا في القرآن في موضعين. وقال عيسى عليه السلام لقومه انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار ومما يدلنا على مكانة هذا التوحيد - [00:17:33](#)

فضائله العظيمة فهو موافق للفطر فاقم وجهك للدين حنيفا. فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تعبدوا انسان ولا حيوانا ولا جمادا ولا شجرا ولا حجرا ولا ملكا ولا ملكا ولا نبيا ولا رسولا - [00:17:53](#)

تعبد الذي ارسل تعبد الذي انبأ تعبد الذي خلق تعبد الذي احدث الموجودات تعبد الذي يتصرف في كائنات ما احسن هذه العقيدة! هذا يدل على انها عقيدة فطرية ولذلك كانت فاضلة وكان لها الفضائل - [00:18:13](#)

الى الجنة لذلك قال الله فاقم وجهك للدين الحنيف فطرة الله التي فطر الناس عليها. وفي حديث ابي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا ويولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه - [00:18:33](#)

وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم يقول الله تعالى اني خلقت عبادي حنفاء حنفاء اي على الملة السليمة عبادة الله وحده لا شريك له فاجتالهم الشياطين فاشتالهم الشياطين. هكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل وهو - [00:18:53](#)

القدسي فاشتالهم الشياطين فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم التوحيد افضل الاعمال على الاطلاق. قال ابن مسعود قلت يا رسول الله اي الاعمال افضل؟ قال ايمان بالله ورسوله متفق عليه. التوحيد سبب لنمو شجرة الايمان في القلب. فهو اصله وهو - [00:19:17](#)

وهو غرسه الم ترى كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء قال غير واحد من السلف هي كلمة التوحيد في قلب في قلب المؤمن. كذلك التوحيد يقول الله - [00:19:47](#)

عز وجل مبينا ثمراته الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون وما افة تفرق المسلمين اليوم؟ ولا افة استدلال المسلمين من المشركين الا لبعدهم عن توحيد رب العالمين - [00:20:07](#)

مع ادعائهم الشهادة وادعائهم الاسلام نجد انه منهم من يتوجه الى الاولياء والقبور تظريحا والجن والشياطين والوساوس وغير ذلك. نسأل الله السلامة والعافية. شركاء متعددون. فهذا يدعو مناقشة وهذا يدعو السهر وردي وهذا يدعو البدوي وهذا يدعو التيجاني وهذا يدعو المهدي وهذا يدعو فلان وهذا يدعو فلان - [00:20:27](#)

ورب العزة والجلال يقول لنا اني سمع يقول لنا واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا فيا حيف مسلم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم يدعو غير الله. اي توحيد هذا - [00:20:57](#)

ما عرف التوحيد المسيكين التوحيد قضية القضايا ايها الاخوة فضائلها عظيمة. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل يا ابن ادم لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك - [00:21:17](#)

بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح. تأملوا معي هذا الحديث العظيم التوحيد من ثمراته انه سبب لتوحيد الامة. لان كل واحد سيدع الاولياء. سيدع المحبوبات - [00:21:37](#)

ويتوجه الى رب البريات تتحد المرادات وتتحد النداءات فالكل يقول لا اله الا الله والكل يقول يا الله يا حي يا قيوم لا يقول هذا يا فلان ولا يقول هذا يا فلان وانما يتوجهون الى الحي القيوم الذي يجيب المضطر اذا دعاه - [00:21:57](#)

ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض اين هم مع الله؟ تعالى الله عما يشركون. يقول الله جل وعلا مبينا من ثمرات التوحيد وفضائل التوحيد ولو ان اهل القرى امنوا ايمان كايما الصحابة ولو ان - [00:22:17](#)

اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون ولا يشكل عليك هذا ان حال الكفار احسن من حال المؤمنين. لان الدنيا جنتهم. واما انت فالدنيا سجن - [00:22:37](#)

ومع ذلك لو استقمت على التوحيد وتقوى الله جعل لك السجن جنة وهذا من فضائل التوحيد ان الموحد يحس بجنة في الدنيا كما قال ابن القيم من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة. التوحيد - [00:22:57](#)

سبب لمغفرة الذنوب يوم القيامة كما جاء في حديث البطاقة قال صلى الله عليه وسلم يؤتى برجل يوم القيامة ويؤتى له بسيئاته ثم يقال له هل لك من حسنة؟ فيقول لا يا ربي ويذهل من الموقف فيقول - [00:23:17](#)

الله بلى ان لك عندنا حسنة وانك اليوم لا تظلم وتخرج له بطاقة فتخرج له بطاقة كلكم عندكم بطاقات بنكية. كل واحد في جيبه بطاقة بنك. لكن الرصيد يختلف من شخص من شخص - [00:23:37](#)

البطاقة واحدة او متنوعة. لكن البطاقات يوم القيامة متنوعة. بحسب الارصدة كل انسان عنده ولا اله الا الله لماذا هذا الرجل بطاقته حينما تخرج له فتوضع في كفة الحسنات فتطيش تلك الصحف - [00:23:55](#)

وتثقل لانها خرجت عن علم ويقين وثبات ورسوخ ومحبة وانقياد وقبول. وكم من انسان عندهم هذه البطاقة لكن اسما ورسم لا حقيقة. وهذه مصيبة الناس اليوم انهم بالاسباب دون الحقائق والمعاني والواجب على الانسان ان يأتي بهذا التوحيد على الوجه الذي يريده الله - [00:24:15](#)

قال صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود من مات لا يشرك بي من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة متفق عليه ايها الاخوة مهما قلنا لا نستطيع ان نأتي على كل فضائل وكل ما يدل على اهمية - [00:24:45](#)

التوحيد وانما هذا بعض ما اردت ذكره حتى نزداد تعلمنا للتوحيد ونتعلم التوحيد من حياتنا الى مماتنا قال الامام البخاري رحمه الله في اول كتابه في صحيحه بعد باب الوحي قال كتاب الايمان - [00:25:05](#)

ثم ختم صحيحه بكتاب التوحيد قال العلماء رحمهم الله بدأ كتابه بالايمان وختمه بالتوحيد ليدل على ان الانسان اذا بدأ حياته بالايمان وكان مع ذلك يمشي حتى يختتم له بالتوحيد فانه مات على القول السديد. ويرجى له الفضل العظيم - [00:25:25](#)

عند المجيد جل في علاه. القرآن بدايته توحيد. الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين. نهايته توحيد قل اعوذ برب الناس ملك الناس. اله الناس. النبي صلى - [00:25:47](#)

الله عليه وسلم جلس في مكة عشر سنوات لم يؤمر بصلاة ولا بصوم ولا بزكاة ولا بحج ولا بجهاد عشر سنوات ماذا يقول للصحابة وهم خير المتعلمين وهو خير المعلمين صلى الله عليه وسلم ماذا يقول لهم؟ يدعون الى التوحيد - [00:26:07](#)

الواحد منا اليوم يتعلم التوحيد يوم ويوم ان يقول خلاص الى متى التوحيد؟ التوحيد حتى تموت يا عبد الله. لا تقل الى متى التوحيد فانك لا تدري كيف ابليس يضع شباكه ليضعك في حبال وفي شبك الشرك وفي فخاخ الشرك - [00:26:27](#)

وانت لا تشعر بسبب الجهل فتعلموا يا عباد الله كما امركم الله حيث قال فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك والله اسأل ان يجعلنا واياكم من اهل التوحيد وان يثبتنا واياكم على التوحيد وان يميّتنا على - [00:26:47](#)

السديد وان يعيذنا واياكم من الشرك والتمديد. صلى الله عليه وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه. ومن سار على نهجه واقتفى اثره الى يوم مزيد والحمد لله الحديدي المجيد صلى الله عليه وسلم على نبينا محمد سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت - [00:27:07](#)

استغفرك واتوب اليك - [00:27:27](#)